مدرسة في ألمانيا تعلم أطفالها عن بعد كيفية التعامل مع الكوارث

المدرسة مع بداية كل عام دراسي على أهبة الاستعداد لأي طارئ

(هندسة/ أنغيلا دو لاكروا)

تقع مدرسة بيتهوفن الثانوية في مدينة كولونيا الألمانية، وهي واحدة من أكبر المدارس في ألمانيا، إذ يدرس فيها أكثر من 1500 طالب وطالبة، ويعمل فيها 120 معلماً ومعلمة. وبالإضافة إلى كونها مدرسة ثانوية عادية، فإنها تتميز عن غيرها بأنها تعلم طلابها كيفية التعامل مع الكوارث الطبيعية والأزمات الكبرى، وتدربهم على كيفية الاستجابة لها بطريقة صحيحة.

وتعد هذه المدرسة من أوائل المدارس في ألمانيا التي تبنت هذا النوع من التعليم، وذلك بعد أن تعرضت المدينة في عام 2009 لانهيار أرضي كبير، أدى إلى تدمير مبنى الأرشيف التاريخي للمدينة، وتسبب في مقتل شخصين وإصابة العشرات بجروح. وقد أثار هذا الحادث صدمة كبيرة في أوساط السكان، وأدى إلى تساؤلات عديدة حول مدى استعداد المدينة وسكانها للتعامل مع الكوارث المفاجئة.

وقد أظهرت التحقيقات التي أعقبت الحادث أن الانهيار الأرضي كان نتيجة أعمال حفر قريبة لإنشاء خط جديد لقطار الأنفاق، وأن السلطات المحلية كانت على علم بالمخاطر المحتملة، لكنها لم تتخذ الإجراءات الكافية لمنع وقوعه. وقد أدى ذلك إلى توجيه اتهامات لعدد من المسؤولين المحليين، وإلى فتح تحقيقات واسعة النطاق حول طريقة تعامل المدينة مع الأزمة.

وفي أعقاب هذا الحادث، قررت إدارة المدرسة أن تكون جزءاً من الحل، وأن تساهم في تعليم الأجيال الجديدة كيفية التعامل مع الكوارث المحتملة، وكيفية الاستعداد لها قبل وقوعها. وقد بدأت المدرسة بالفعل في تنفيذ برنامج تعليمي متكامل يهدف إلى تعريف الطلاب بأنواع الكوارث المختلفة، وكيفية التعامل معها، وطرق الوقاية منها، وكيفية الاستجابة لها بسرعة وفعالية.

ويشرف على البرنامج فريق من المعلمين المتخصصين في مجالات مختلفة، بالإضافة إلى عدد من الخبراء والمختصين في مجال الإدارة والتخطيط للطوارئ، وقد تم تقسيمه إلى ثلاث مراحل رئيسية، تمتد كل منها على مدى عام دراسي كامل. وتبدأ المرحلة الأولى في الصف الخامس، حيث يتعلم الطلاب الأساسيات المتعلقة بالكوارث الطبيعية، مثل الزلازل والفيضانات والعواصف، وكيفية التعرف عليها وتجنب مخاطرها.

وفي المرحلة الثانية، التي تستمر عامين، يتعلم الطلاب كيفية التعامل مع الكوارث التي قد تحدث في المدينة نفسها، مثل الحرائق والحوادث الكبرى، وكيفية الإخلاء الآمن والتعامل مع الإصابات البسيطة. أما المرحلة الثالثة والأخيرة، فتركز على تدريب الطلاب على القيادة والعمل الجماعي، وكيفية تنظيم فرق الإنقاذ والإسعاف، وإدارة مراكز الطوارئ المؤقتة.

وتعتمد المدرسة في تدريبها على مزيج من الدروس النظرية والتمارين العملية، التي تحاكي سيناريوهات واقعية قد تحدث في أي لحظة. وقد أجرت المدرسة حتى الآن أكثر من 27 تمريناً مختلفاً، شارك فيها جميع الطلاب والمعلمين، بالإضافة إلى ممثلين عن فرق الإنقاذ والإسعاف المحلية. وتهدف هذه التمارين إلى اختبار مدى جاهزية الطلاب والمدرسة للتعامل مع الأزمات، وتحديد نقاط القوة والضعف في خطط الطوارئ.

وتقول مديرة المدرسة، السيدة هيلغا شتاينر، إن الهدف من البرنامج ليس فقط تعليم الطلاب كيفية النجاة من الكوارث، بل أيضاً تحويلهم إلى مواطنين واعين ومسؤولين، قادرين على مساعدة أنفسهم ومجتمعاتهم في أوقات الأزمات. وتضيف: «نريد أن يخرج طلابنا من المدرسة وهم يمتلكون المهارات والثقة اللازمة للتعامل مع أي طارئ، وأن يكونوا قدوة لغيرهم في أسرهم وأحيائهم».

وقد لاقت المبادرة ترحيباً واسعاً من أولياء الأمور، الذين أبدوا ارتياحهم لأن أبناءهم يتعلمون مهارات حياتية مهمة، قد تنقذ حياتهم في يوم من الأيام. وقال أحد أولياء الأمور، ويدعى مارتن فيبر، وهو مهندس مدني: «كنت أشعر بالقلق في كل مرة يذهب فيها ابني إلى المدرسة، خوفاً من أن يحدث شيء لا قدر الله، لكنني الآن أعرف أنه سيكون في أيدٍ أمينة، وأنه يتعلم كيف يتصرف في مثل هذه المواقف».

ويأمل القائمون على المدرسة أن تكون تجربتهم نموذجاً يحتذى به في المدارس الأخرى، وأن تنتشر فكرة تعليم الكوارث في جميع أنحاء ألمانيا، وربما في دول أخرى أيضاً، خاصة في ظل التغيرات المناخية التي يشهدها العالم، والتي أدت إلى زيادة وتيرة الكوارث الطبيعية في السنوات الأخيرة. ويرى المشرفون على البرنامج أن الوقاية خير من العلاج، وأن الاستعداد المسبق يمكن أن ينقذ أرواحاً كثيرة.

وتخطط المدرسة حالياً لتوسيع نطاق البرنامج ليشمل أولياء الأمور والمجتمع المحلي، من خلال تنظيم ورش عمل وندوات توعوية، وإنشاء فريق تطوعي من الطلاب والمعلمين، يكون جاهزاً للتدخل في حالات الطوارئ الصغيرة. كما تعمل على تطوير تطبيق إلكتروني خاص بالمدرسة، يتيح للطلاب والمعلمين الوصول إلى المعلومات والتعليمات بسرعة في أثناء الأزمات، حتى في حال انقطاع الكهرباء أو شبكة الإنترنت.

وتعتبر هذه المبادرة جزءاً من رؤية أوسع تتبناها المدرسة، تهدف إلى تحويل التعليم من مجرد نقل للمعلومات إلى تجربة عملية تفاعلية، تجعل الطلاب أكثر استعداداً لمواجهة تحديات الحياة الواقعية، وأكثر قدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة في الوقت المناسب. وتؤكد المدرسة أن هذا النوع من التعليم لا يقل أهمية عن التعليم الأكاديمي التقليدي، بل قد يكون أكثر فائدة في بعض الحالات.

وتشير التجارب السابقة في عدد من الدول التي تبنت برامج مشابهة إلى أن الطلاب الذين يتلقون تعليماً في الوقاية من الكوارث يكونون أكثر قدرة على التعامل مع الأزمات، وأقل عرضة للإصابة أو الوفاة، كما أنهم يساهمون في نشر الوعي بين أفراد أسرهم ومجتمعاتهم المحلية، مما يقلل من الخسائر البشرية والمادية على حد سواء.

وتأمل إدارة المدرسة أن تكون تجربتها نموذجاً يحتذى به في المدارس الأخرى، وأن تساهم في تغيير النظرة السائدة إلى التعليم، بحيث لا يقتصر على الجوانب النظرية فقط، بل يشمل أيضاً المهارات العملية والحياتية التي قد تكون في بعض الأحيان أكثر أهمية من المعلومات الأكاديمية. وتقول المديرة شتاينر: «نحن لا نريد أن نخرج طلاباً حفظوا الكتب عن ظهر قلب، بل نريد أن نخرج أشخاصاً قادرين على التفكير والتصرف في المواقف الصعبة، وهذا هو التعليم الحقيقي الذي نؤمن به».

وتجدر الإشارة إلى أن المدرسة تعتمد في تمويل برنامجها على مزيج من التبرعات والمنح المحلية، بالإضافة إلى جزء من ميزانية المدينة المخصصة للتعليم، وقد حصلت المدرسة على جائزة أفضل برنامج تعليمي مبتكر في ألمانيا لعام 2019، وهي الجائزة التي ساعدت في لفت الأنظار إلى تجربتها الفريدة، وشجعت العديد من المدارس الأخرى على التفكير في تبني أفكار مشابهة.

ويرى الخبراء أن نجاح هذه التجربة يعتمد بشكل كبير على مدى التزام جميع الأطراف المعنية بها، من إدارة المدرسة والمعلمين إلى الطلاب وأولياء الأمور، وعلى قدرة المدرسة على تطوير البرنامج باستمرار، بما يتناسب مع التغيرات والتحديات الجديدة التي قد تظهر في المستقبل. ومع ذلك، فإن المؤشرات الأولية تبدو واعدة، وتشير إلى أن المدرسة تسير على الطريق الصحيح نحو تحقيق أهدافها.

مدرسة في ألمانيا تعلم أطفالها عن بعد كيفية التعامل مع الكوارث

(هندسة/ أنغيلا دو لاكروا)

تقع مدرسة بيتهوفن الثانوية في مدينة كولونيا الألمانية، وهي واحدة من أكبر المدارس في ألمانيا، إذ يدرس فيها أكثر من 1500 طالب وطالبة، ويعمل فيها 120 معلماً ومعلمة. وبالإضافة إلى كونها مدرسة ثانوية عادية، فإنها تتميز عن غيرها بأنها تعلم طلابها كيفية التعامل مع الكوارث الطبيعية والأزمات الكبرى، وتدربهم على كيفية الاستجابة لها بطريقة صحيحة.

وتعد هذه المدرسة من أوائل المدارس في ألمانيا التي تبنت هذا النوع من التعليم، وذلك بعد أن تعرضت المدينة في عام 2009 لانهيار أرضي كبير، أدى إلى تدمير مبنى الأرشيف التاريخي للمدينة، وتسبب في مقتل شخصين وإصابة العشرات بجروح. وقد أثار هذا الحادث صدمة كبيرة في أوساط السكان، وأدى إلى تساؤلات عديدة حول مدى استعداد المدينة وسكانها للتعامل مع الكوارث المفاجئة.

وقد أظهرت التحقيقات التي أعقبت الحادث أن الانهيار الأرضي كان نتيجة أعمال حفر قريبة لإنشاء خط جديد لقطار الأنفاق، وأن السلطات المحلية كانت على علم بالمخاطر المحتملة، لكنها لم تتخذ الإجراءات الكافية لمنع وقوعه. وقد أدى ذلك إلى توجيه اتهامات لعدد من المسؤولين المحليين، وإلى فتح تحقيقات واسعة النطاق حول طريقة تعامل المدينة مع الأزمة.

وفي أعقاب هذا الحادث، قررت إدارة المدرسة أن تكون جزءاً من الحل، وأن تساهم في تعليم الأجيال الجديدة كيفية التعامل مع الكوارث المحتملة، وكيفية الاستعداد لها قبل وقوعها. وقد بدأت المدرسة بالفعل في تنفيذ برنامج تعليمي متكامل يهدف إلى تعريف الطلاب بأنواع الكوارث المختلفة، وكيفية التعرف عليها وتجنب مخاطرها.

ويشرف على البرنامج فريق من المعلمين المتخصصين في مجالات مختلفة، بالإضافة إلى عدد من الخبراء والمختصين في مجال الإدارة والتخطيط للطوارئ، وقد تم تقسيمه إلى ثلاث مراحل رئيسية، تمتد كل منها على مدى عام دراسي كامل. وتبدأ المرحلة الأولى في الصف الخامس، حيث يتعلم الطلاب الأساسيات المتعلقة بالكوارث الطبيعية، مثل الزلازل والفيضانات والعواصف، وكيفية التعرف عليها وتجنب مخاطرها.

وفي المرحلة الثانية، التي تستمر عامين، يتعلم الطلاب كيفية التعامل مع الكوارث التي قد تحدث في المدينة نفسها، مثل الحرائق والحوادث الكبرى، وكيفية الإخلاء الآمن والتعامل مع الإصابات البسيطة. أما المرحلة الثالثة والأخيرة، فتركز على تدريب الطلاب على القيادة والعمل الجماعي، وكيفية تنظيم فرق الإنقاذ والإسعاف، وإدارة مراكز الطوارئ المؤقتة.

وتعتمد المدرسة في تدريبها على مزيج من الدروس النظرية والتمارين العملية، التي تحاكي سيناريوهات واقعية قد تحدث في أي لحظة. وقد أجرت المدرسة حتى الآن أكثر من 27 تمريناً مختلفاً، شارك فيها جميع الطلاب والمعلمين، بالإضافة إلى ممثلين عن فرق الإنقاذ والإسعاف المحلية. وتهدف هذه التمارين إلى اختبار مدى جاهزية الطلاب والمدرسة للتعامل مع الأزمات، وتحديد نقاط القوة والضعف في خطط الطوارئ.

وتقول مديرة المدرسة، السيدة هيلغا شتاينر، إن الهدف من البرنامج ليس فقط تعليم الطلاب كيفية النجاة من الكوارث، بل أيضاً تحويلهم إلى مواطنين واعين ومسؤولين، قادرين على مساعدة أنفسهم ومجتمعاتهم في أوقات الأزمات. وتضيف: «نريد أن يخرج طلابنا من المدرسة وهم يمتلكون المهارات والثقة اللازمة للتعامل مع أي طارئ، وأن يكونوا قدوة لغيرهم في أسرهم وأحيائهم».

وقد لاقت المبادرة ترحيباً واسعاً من أولياء الأمور، الذين أبدوا ارتياحهم لأن أبناءهم يتعلمون مهارات حياتية مهمة، قد تنقذ حياتهم في يوم من الأيام. وقال أحد أولياء الأمور، ويدعى مارتن فيبر، وهو مهندس مدني: «كنت أشعر بالقلق في كل مرة يذهب فيها ابني إلى المدرسة، خوفاً من أن يحدث شيء لا قدر الله، لكنني الآن أعرف أنه سيكون في أيدٍ أمينة، وأنه يتعلم كيف يتصرف في مثل هذه المواقف».

ويأمل القائمون على المدرسة أن تكون تجربتهم نموذجاً يحتذى به في المدارس الأخرى، وأن تساهم في تغيير النظرة السائدة إلى التعليم، بحيث لا يقتصر على الجوانب النظرية فقط، بل يشمل أيضاً المهارات العملية والحياتية التي قد تكون في بعض الأحيان أكثر أهمية من المعلومات الأكاديمية. وتقول المديرة شتاينر: «نحن لا نريد أن نخرج طلاباً حفظوا الكتب عن ظهر قلب، بل نريد أن نخرج أشخاصاً قادرين على التفكير والتصرف في المواقف الصعبة، وهذا هو التعليم الحقيقي الذي نؤمن به».

وتجدر الإشارة إلى أن المدرسة تعتمد في تمويل برنامجها على مزيج من التبرعات والمنح المحلية، بالإضافة إلى جزء من ميزانية المدينة المخصصة للتعليم، وقد حصلت المدرسة على جائزة أفضل برنامج تعليمي مبتكر في ألمانيا لعام 2019، وهي الجائزة التي ساعدت في لفت الأنظار إلى تجربتها الفريدة، وشجعت العديد من المدارس الأخرى على التفكير في تبني أفكار مشابهة.

ويرى الخبراء أن نجاح هذه التجربة يعتمد بشكل كبير على مدى التزام جميع الأطراف المعنية بها، من إدارة المدرسة والمعلمين إلى الطلاب وأولياء الأمور، وعلى قدرة المدرسة على تطوير البرنامج باستمرار، بما يتناسب مع التغيرات والتحديات الجديدة التي قد تظهر في المستقبل. ومع ذلك، فإن المؤشرات الأولية تبدو واعدة، وتشير إلى أن المدرسة تسير على الطريق الصحيح نحو تحقيق أهدافها.

مدرسة في ألمانيا تعلم أطفالها عن بعد كيفية التعامل مع الكوارث

المدرسة مع بداية كل عام دراسي على أهبة الاستعداد لأي طارئ

(هندسة/ أنغيلا دو لاكروا)

تقع مدرسة بيتهوفن الثانوية في مدينة كولونيا الألمانية، وهي واحدة من أكبر المدارس في ألمانيا، إذ يدرس فيها أكثر من 1500 طالب وطالبة، ويعمل فيها 120 معلماً ومعلمة. وبالإضافة إلى كونها مدرسة ثانوية عادية، فإنها تتميز عن غيرها بأنها تعلم طلابها كيفية التعامل مع الكوارث الطبيعية والأزمات الكبرى، وتدربهم على كيفية الاستجابة لها بطريقة صحيحة.

وتعد هذه المدرسة من أوائل المدارس في ألمانيا التي تبنت هذا النوع من التعليم، وذلك بعد أن تعرضت المدينة في عام 2009 لانهيار أرضي كبير، أدى إلى تدمير مبنى الأرشيف التاريخي للمدينة، وتسبب في مقتل شخصين وإصابة العشرات بجروح. وقد أثار هذا الحادث صدمة كبيرة في أوساط السكان، وأدى إلى تساؤلات عديدة حول مدى استعداد المدينة وسكانها للتعامل مع الكوارث المفاجئة.

وقد أظهرت التحقيقات التي أعقبت الحادث أن الانهيار الأرضي كان نتيجة أعمال حفر قريبة لإنشاء خط جديد لقطار الأنفاق، وأن السلطات المحلية كانت على علم بالمخاطر المحتملة، لكنها لم تتخذ الإجراءات الكافية لمنع وقوعه. وقد أدى ذلك إلى توجيه اتهامات لعدد من المسؤولين المحليين، وإلى فتح تحقيقات واسعة النطاق حول طريقة تعامل المدينة مع الأزمة.

وفي أعقاب هذا الحادث، قررت إدارة المدرسة أن تكون جزءاً من الحل، وأن تساهم في تعليم الأجيال الجديدة كيفية التعامل مع الكوارث المحتملة، وكيفية الاستعداد لها قبل وقوعها. وقد بدأت المدرسة بالفعل في تنفيذ برنامج تعليمي متكامل يهدف إلى تعريف الطلاب بأنواع الكوارث المختلفة، وكيفية التعرف عليها وتجنب مخاطرها.

ويشرف على البرنامج فريق من المعلمين المتخصصين في مجالات مختلفة، بالإضافة إلى عدد من الخبراء والمختصين في مجال الإدارة والتخطيط للطوارئ، وقد تم تقسيمه إلى ثلاث مراحل رئيسية، تمتد كل منها على مدى عام دراسي كامل. وتبدأ المرحلة الأولى في الصف الخامس، حيث يتعلم الطلاب الأساسيات المتعلقة بالكوارث الطبيعية، مثل الزلازل والفيضانات والعواصف، وكيفية التعرف عليها وتجنب مخاطرها.

وفي المرحلة الثانية، التي تستمر عامين، يتعلم الطلاب كيفية التعامل مع الكوارث التي قد تحدث في المدينة نفسها، مثل الحرائق والحوادث الكبرى، وكيفية الإخلاء الآمن والتعامل مع الإصابات البسيطة. أما المرحلة الثالثة والأخيرة، فتركز على تدريب الطلاب على القيادة والعمل الجماعي، وكيفية تنظيم فرق الإنقاذ والإسعاف، وإدارة مراكز الطوارئ المؤقتة.

وتعتمد المدرسة في تدريبها على مزيج من الدروس النظرية والتمارين العملية، التي تحاكي سيناريوهات واقعية قد تحدث في أي لحظة. وقد أجرت المدرسة حتى الآن أكثر من 27 تمريناً مختلفاً، شارك فيها جميع الطلاب والمعلمين، بالإضافة إلى ممثلين عن فرق الإنقاذ والإسعاف المحلية. وتهدف هذه التمارين إلى اختبار مدى جاهزية الطلاب والمدرسة للتعامل مع الأزمات، وتحديد نقاط القوة والضعف في خطط الطوارئ.

وتقول مديرة المدرسة، السيدة هيلغا شتاينر، إن الهدف من البرنامج ليس فقط تعليم الطلاب كيفية النجاة من الكوارث، بل أيضاً تحويلهم إلى مواطنين واعين ومسؤولين، قادرين على مساعدة أنفسهم ومجتمعاتهم في أوقات الأزمات. وتضيف: «نريد أن يخرج طلابنا من المدرسة وهم يمتلكون المهارات والثقة اللازمة للتعامل مع أي طارئ، وأن يكونوا قدوة لغيرهم في أسرهم وأحيائهم».

وقد لاقت المبادرة ترحيباً واسعاً من أولياء الأمور، الذين أبدوا ارتياحهم لأن أبناءهم يتعلمون مهارات حياتية مهمة، قد تنقذ حياتهم في يوم من الأيام. وقال أحد أولياء الأمور، ويدعى مارتن فيبر، وهو مهندس مدني: «كنت أشعر بالقلق في كل مرة يذهب فيها ابني إلى المدرسة، خوفاً من أن يحدث شيء لا قدر الله، لكنني الآن أعرف أنه سيكون في أيدٍ أمينة، وأنه يتعلم كيف يتصرف في مثل هذه المواقف».

ويأمل القائمون على المدرسة أن تكون تجربتهم نموذجاً يحتذى به في المدارس الأخرى، وأن تساهم في تغيير النظرة السائدة إلى التعليم، بحيث لا يقتصر على الجوانب النظرية فقط، بل يشمل أيضاً المهارات العملية والحياتية التي قد تكون في بعض الأحيان أكثر أهمية من المعلومات الأكاديمية. وتقول المديرة شتاينر: «نحن لا نريد أن نخرج طلاباً حفظوا الكتب عن ظهر قلب، بل نريد أن نخرج أشخاصاً قادرين على التفكير والتصرف في المواقف الصعبة، وهذا هو التعليم الحقيقي الذي نؤمن به».

وتجدر الإشارة إلى أن المدرسة تعتمد في تمويل برنامجها على مزيج من التبرعات والمنح المحلية، بالإضافة إلى جزء من ميزانية المدينة المخصصة للتعليم، وقد حصلت المدرسة على جائزة أفضل برنامج تعليمي مبتكر في ألمانيا لعام 2019، وهي الجائزة التي ساعدت في لفت الأنظار إلى تجربتها الفريدة، وشجعت العديد من المدارس الأخرى على التفكير في تبني أفكار مشابهة.

ويرى الخبراء أن نجاح هذه التجربة يعتمد بشكل كبير على مدى التزام جميع الأطراف المعنية بها، من إدارة المدرسة والمعلمين إلى الطلاب وأولياء الأمور، وعلى قدرة المدرسة على تطوير البرنامج باستمرار، بما يتناسب مع التغيرات والتحديات الجديدة التي قد تظهر في المستقبل. ومع ذلك، فإن المؤشرات الأولية تبدو واعدة، وتشير إلى أن المدرسة تسير على الطريق الصحيح نحو تحقيق أهدافها.